التى قام بها قبيل الحرب الكبرى فى روسيا وما انتهت اليه من توثيق التحالف بين روسيا وفرنسا .

اجتماع هتلر وموسوليني

وقد كان لهذه الحركة التى قامت بها فرنسا فى تنظيم الجبهة الجديدة وقع عظيم فى ألمانيا لأنها هى المقصودة بها قبل كل شىء . وقد شعرت ألمانيا الآن بخطر العزلة السياسية والاقتصادية التى انتهت اليها ، وكان للسياسة الهتلرية وما أبدته من العنف وقصر النظر أكبر أثر فيها . ففى عام ونصف عام فقط ، منذ قيام الطغيان الهتلرى فى ألمانيا ، فقدت ألمانيا كثيراً من عطف الرأى العالمى ، وفقدت صداقة روسيا السوفيتية وما كانت تتمتع به فيها من مركز اقتصادى ممتاز ، وأثار عنف السياسة الهتلرية عليها كثيراً من الأحقاد فى النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ودفعها بسرعة الى طريق الخراب الاقتصادى . وقد شعر الهتلريون بخطورة المأزق الذى دفعوا اليه ألمانيا ، ولم يجدوا قبلة يتجهون اليها اليوم فى أوربا غير إيطاليا . والسياسة الايطالية تشعر بعطف خاص نحو ألمانيا الهتلرية أولا لما بين الطغيان الفاشستى والطغيان الايطالى من وجوه الشبه فى الوسائل والغايات ، وثانياً لاتفاق الرأى بينهما فى بعض المسائل الخارجية مثل وجوب تنقيح معاهدة الصلح ، وميثاق عصبة الأمم ، وتسوية مسألة نزع السلاح على قاعدة المساواة بين الدول العظمى . هذا وإيطاليا تشعر نحو السياسة الفرنسية فى القارة بغيرة شديدة وتتوجس من عواقبها ولا سيما فى أوربا الوسطى ، وتحقد على فرنسا لأنها تحول دون توسعها الاستعمارى فى أفريقيا ؛ والخلاصة أن هنالك أسباباً وبواعث كثيرة تجمع بين ألمانيا وإيطاليا فى الظروف الحالية ، وتقرب بينهما فى الرأى والغايات .

تلك هى العوامل التى حملت هتلر زعيم الوطنية الاشتراكية الألمانية ، وموسوليني زعيم الفاشستية على اللقاء بسرعة للبحث والتفاهم . وقد تم اللقاء بين الزعيمين فى مدينة البندقية (فنيزيا) واستمر يومى ١٤ و ١٥ يونيه . ولم تذع تفاصيل شافية عما دار عليه البحث أو تقرر ؛ ولكن المفهوم أنه تناول كل المسائل الخطيرة التى تهم البلدين ، وفى مقدمتها مسألة التوازن الأوربى ، ومقاومة السياسة الفرنسية فى تنظيم الجبهة الخصيمة ، ومسألة نزع السلاح وعصبة الأمم ، ومسألة استقلال النمسا وضمان السلم فى أوربا الوسطى .

وقد أفاضت الصحف الألمانية فى أهمية هذا الاجتماع وخطورة أثره فى مستقبل السياسة الأوربية ؛ وكانت الصحف الايطاليه أكثر تحفظا . ولا ريب فى أهمية الاجتماع وخطورته ؛ ولكنه من جهة أخرى دليل على خطورة المأزق الذى صارت اليه ألمانيا فى ظل الوطنية الاشتراكية ، وعلى جزعها من عواقب العزلة السياسية التى انتهت اليها ، وشعورها بالحاجة الى التعاون الخارجى .

« ع »

صور من الحياة البائدة

للآنسة اسماء فهمي

درجة شرف فى الآداب

على ضفاف « بحر يوسف » حيث قام فى العصور السحيقة قصر « التيه » أو « اللابرنته » وفى وسط الحقول النضرة ظهر فى جلال على ربوة تناثرت فوقها نباتات برية مزدهرة يقوم قصر آل عباد الفخيم . ولم يشأ القصر أن ينسجم مع مايحيط به من بساطة فأغرق فى الزخرف والزينة وأبى الا أن يجمع بين إسراف الفن القوطى من تماثيل رمزية وأبراج ، وروعة الفن العربى من نقوش وعمد ، فبدا وكأنه الحسناء التى طمعت أن تزداد حسنا فأسرفت فى الزينة والتبرج ، فهوى جمالها النضر فى خضم من الأصباغ والمساحيق الجامدة . . . ولكن سكان القصر وأغلب زائريه كانوا يقفون مبهوتين امام فخامته ، لأن البذخ والأسراف كانا لديهم مقياس الفن والجمال .

ولم يكن داخل القصر بطبيعة الحال اقل زخرفا أو إغراقا فى التجمل من خارجه . وكان المبدأ الذى اتبع فى تأثيث القصر المنيف هو اقتناء أثمن الأشياء من بلاد الشرق وممالك الغرب وتكديسها فى الغرف دون مراعاة لما بين أنواعها من تفاهم أو تنافر ، والواقع أن أثاث المنزل كان دوليا بكل ما فى الكلمة من معنى التباين والتنافر ! وسكان الدار ؟ كانت أيضاً خصالهم وعاداتهم خليطاً من صفات الشعوب فى عصور التاريخ المختلفة ، فلقد جمعوا بين ديمقراطية العرب وسخائهم وتعصب أهل القرون الوسطى فى الدين واحتقارهم للمرأة ، وبين رخرف القرن الثامن عشر وانغماسه فى

الترين ، وأضافوا إلى كل ذلك تفانى أهـل القرن العشرين فى عبادة المادة . .

وكان رب هذه الدار عميد آل عباد الشهيرة فى الفيوم شيخا مسنا معروفا بالتقى والكرم فى عناد وصلابة . ولكن على الرغم من تقواه كان لا يتورع من أن يزيد فى ثروته الطائلة بأى وسيلة تصادفه ، وكان إذا أصبح الصباح بادر بالجلوس على حصير متواضع فى أحد أجرانه الفسيحة ، وسرعان ما يجتمع حوله فلاحوه واتباعه يبسطون أمامه خصوماتهم ومشاكلهم فيقضى بينهم فى وقار وحزم كما كان يفعل النبيل فى عهد الأقطاع . . حتى اذا ما حان وقت الغداء ، أمر باعداد الموائد للاتباع والفقراء ، ويأبى السيد الا أن يأكل معهم برغم احتجاج ابنائه الذين أخذوا بقسط من مظاهر المدنية الحديثة ، ودرسوا علم الجراثيم الاجتماعية ووقفوا على أن الفقراء والمعوزين من أفتك أنواعها ! ولكن الشيخ كان يرد على مثل هذا الاحتجاج باسما قائلا : إن الفقراء أحباب الله . . واذا ما نادى مناد للصلاة هرول الشيخ الى مسجد القرية تتبعه جموع الرجال . وقد أدى ورع السيد الى تورع الأتباع حتى أكثر الأشقياء جبروتا وعتواً . .

أما زوجة السيد فلم تكن على شىء من نشاطه وبساطته ؛ قضت حياتها كلها قعيدة دارها لم تخرج منها الا يوم وفاة امها منذ أكثر من عشرين عاما . وكانت على جانب عظيم من البدانة لا ترتدى من الأثواب غير الحرائر النادرة التى يطول ذيلها امتارا وراءها . . وتحمل حول عنقها وانامليها ومعصميها وفى أذنيها أرطالا من اللؤلؤ والماس والذهب ، فضلا عما أكثرت من الأصباغ المختلفة الألوان فى الرأس والوجه واليدين والقدمين فغاصت شخصيتها فى خضم من المساحيق والحرائر والجواهر . . وبدت فى مجلسها كصنم هائل تكدست فوقه قرابين الحلى والجواهر وضعت حيثما اتفق لأرضاء عاطفة الورع . !

وقد كانت بطبيعة الحال لفرط بدانتها وثقل احجارها الكريمة بطيئة الحركة تشتد ضربات قلبها لأقل مجهود ، وقد ترتمى على مقعدها اعياء لمجرد محاولتها النهوض ، فيأتى رهط من الخدم للأخذ بيدها وانهاضها كما لو كانت عجوزاً شمطاء قد قطعت شوطا بعيدا فى طريق العـــدم .

وعلى مقربة من الأم كانت تجلس ابنتها « سمر » وهى غادة هيفاء لولا ضعفها البـادى وشحوبها لما بخل عليها حتى أقسى حسادها بوصف الحسن الرائع ، ولكنها كانت كالزهرة التى اقصيت عن الضوء والهواء فذبلت وتهدلت أوراقها . ولم تحاول الفتاة أن تخفى الشحوب بالأصباغ (وإن كانت قد اجتهدت فى اخفاء التحول بكثرة الكرانيش والذيول) لأن ذلك العهد لم يبح للمرأة أن تتجمل الا اذا كانت ذات بعـل . . أما المذهب الذى يدعو إلى الاهتمام بالفن للفن ، فلم يكن مألوفا عند بنات ذلك العصر ، وانما هو من مستحدثات هذا القرن !

***

كرت الأعوام على هذه الأسرة والحياة تسير على وتيرة واحدة لا تنوع فيها الا تغيير انواع الطعام الكثيرة ، وتبـديل الملابس والجواهر التى اكتظت بها الصناديق والخزائن — ولكن لم تلبث الأيام التى تلد العجائب أن تمخضت عن حادث هام أدخل فى حياة الأسرة الراكدة انتعاشا وجدة . . وحول تفكيرها الى مجرى غير مجرى الطعام والشراب والملبس . . فلقد خطب الشاب مراد ابنة عمه « سمر » إلى أبيها ، وقبل الشيخ عباد راضياً مسروراً ، لأن مرادا كان يمتاز بأسمى صفات الرجولة من نبل وشجاعة وقوة فوق جاهه العريض وجمـــاله . وقد فرحت الفتاة سمر عند وقوفها على هذا النبأ ، لأن مراداً كان رفيقها فى عهد الطفولة ، وهى وان كانت لم تره منذ زمن بعيد كانت تسمع الكثير عن خصاله وجماله

وكانت الأم منذ اعلان الخطبة لا تطيق ابتعاد ابنتها عن مجلسها ، وفى ذات يوم فاضت عاطفة الأم عند ما تذكرت انه لم يبق على زفاف ابنتها سوى ايام قلائل ، فجرّت نفسها نحوها بمجهود غير يسير ، ووضعت ذراعها الغليظة حول جسم الفتاة النحيل ، وقالت وهى تلهث من التعب : — أواه يا ابنتى ! عما قليل ستزفين الى ابن عمك مراد ، لا يحزننى أمر فوق ما يحزننى منك هذا النحول . . اتوسل اليك ياسمر أن تأكلى وتشربى كل ما آتيك به . . وليس هناك من داوء للنحول كشرب كوبة من السمن الخالص أو المحلى بالعسل كل صباح وكل مساء . . انظرى إلى أمك ! انها لم تستمتع بهذا الهيكل العظيم من اللحم الذى يحسدها عليه جميع نساء آل عباد الا بفضل هذا الدواء الناجع الذى أشير به عليك الآن . .

فقالت الفتاة وقد تورد وجنتاها حياء لذكر موضوع الزفاف ،

آسف لا يلامك يا أماه . . سأحاول مرة أخرى تعاطي هذا الدواء ، ولكني أوثر البقاء بجانبك طول الحياة ... انى لأرتعد فرقا عند ما أفكر أنى سأغادر هذه الدار المحبوبة قريباً لأذهب إلى دار غريبة لا أعلم من أمرها أو من أمر ساكنيها الا ما أسمعه من أفواه الرواة .. انى لم أر عمى « قاسما » الا مرات معدودة ، كنت فيها لا أجسر على مخاطبته أو النظر فى وجهه استحياء . . أهو طيب القلب يا أماه ؟ وزوجه ؟ أحقاً ما نسمعه من أنها شديدة الورع ؟ . .

أجابت الأم وهى تحاول إخفاء تأثرها : عمك يا ابنتى كأبيك نبيل كريم . أما زوج عمك فهى شديدة التقى كثيرة التعبد ، ولكن ذلك قد لا يمنعها من ان تتصف برذائل الحماة . . وما ادراك يا سمر ما الحماة . . انها نار الله الموقدة ، أو احد شياطين الجحيم المردة .. انى يا ابنتى لم أتذوق طعم الحياة الرغيدة الا بعد أن ماتت حماتى !.

ارتعدت فرائص الفتاة عند سماع هذا القول وأبرقت عيناها ببريق الكره والخوف معاً ، وقالت والعبرات تكاد تحبس صوتها : — وماذا أنا فاعلة يا أماه ؟ . .

— إخضعى لحكم القدر ، واستعينى برب الفلق على شر ما خلق ! . .

انهمرت عبرات الفتاة على الرغم من ايمانها الشديد . ودخل أبوها مهرولاً فى تلك اللحظة فانقطع مجرى الحديث ، لأن الفتاة أسرعت بالاختفاء إذ أصبحت لا تجرؤ على مواجهة أبيها منذ خطبتها مدفوعة بعامل الحياء الشديد . . . ولم يحاول الأب استبقاء فتاته وان كان الموضوع الذى أتى ليعالجه مع امرأته يعنى الفتاة دون سواها ، لأنه أتى طبعاً ليتكلم فى موضوع العرس ، هذا الأمر الذى كان محور حديث الأسر ، ماعدا الفتاة التى قضت عليها التقاليد بكتمان آرائها ورغائبها وعدم الخوض فى موضوع الزواج . .

قال الأب بعد فترة سكون لم تحاول الأم بدء الحديث فى أثنائها برغم تشوقها للوقوف على أحدث تفاصيل موضوع العرس ، لأنها كانت تهاب الزوج وتخشاه .

سيتم كل شئ بعد أيام باذن الله على رغم تجدد الخلاف بينى وبين أخى قاسم من جراء اقتسام تركة أمنا المتوفاة . إنه يصر على أن يأخذ منها ما وقع عليه اختياره ، وينتهز فرصة العرس ليجعلنى على التساهل .. كلا .. ومن بيده الملك ، ولو آل الأمر الى ذلك أعلام الزينة واطفاء أنوار الأفراح . .

قالت الأم بصوت خافت لا يخلو من رعشة الوجل : — ولكنا لا نجد عريساً لابنتنا خيرا من مراد ، فلا تحجم عن التضحية من أجله .

فأجاب الأب وهو يرتجف من شدة الغضب : انك شديدة الغباوة يا « منى » . . انى قادر على مصاهرة من يدفع لى من المهر أضعاف أضعاف مادفع أخى لابنتى — لقد كانت على عينى غشاوة عندما قبلت هذا المهر من اللئيم أخى . .

أخذت الأم تحس بالجبن والخوف أمام غضبه ، فقالت باستسلام انك على حق دائماً يا سيدى . .

نهض الشيخ بخفة الشباب وأسرع للاشراف على معدات العرس ، اذ كان قد وطد العزم على اتمامه فى اليوم التالى منتظراً من ورائه اتمام صفقة رابحة ، وهذا نفس ما كان يرجو أخوه . .

***

نصب السرادق وسطعت الأنوار ، وصدحت الموسيقى ، وأطلقت البنادق وزغردت النساء ، وظهر قصر آل عباد فى حلة قشيبة من الزينة والبهاء فى ليلة الزفاف . وأسرع وجهاء القوم بالحضور الى الفيوم من الدلتا والصعيد ، ليروا أبرع نموذج فى البذخ والاسراف ، اذ كان لآل عباد من الشهرة ومن الثروة ما كان لخارويه وكافور الأخشيد . . واكتظت حجرة العروس بكرائم المقائل وكرائم الجواهر ، وتعالت أصوات المغنيات البدينات بالغناء ، وأخذن فى الرقص والالتواء أمام العروس كالحيات . .

ولكن العروس كانت عن كل ذلك فى شغل ، فقد غلب عليها الخوف فتركت العنان لعبراتها ، ولم يستغرب منها أحد هذا الأمر ، لأن بكاء العروس ليلة الزفاف كان من الأشياء المألوفة المرغوبة ، اذ كان يعد رمز الحياء ودليل الوفاء والطهر . . . ومن جفت دموعها فى تلك الليلة فقد حكم عليها بالجرأة وغلظة القلب . .

ولم تلبث الحياة أن استعادت مجراها الطبيعى الهادئ وانقشعت سحب الرهبة والخوف التى طالما تجمعت فى سماء حياة الفتاة قبل الزواج ، اذ وجدت فى قرينها من العطف والود ما أنساها شكوكها وملأها سعادة وحباً واخلاصاً له . وفى ظل زوجها ورعايته نسيت أقوال أمها عن الحماة الشريرة ، بل إنها وجدت فى حماتها قديسة طاهرة لا تحمل فى نفسها إلا التسامح والعطف . .

وهكذا نعمت الفتاة بعيشها ، وساعدتها وداعتها ورقتها وطيب عنصرها على ادخال السرور على من حولها . .

***

ومضت أشهر قلائل والفتاة لا تفكر فى مرور الوقت ولا تكترث لمعرفة الأيام ، اذ لم تكن ترقب حدوث تغيير أو وقوع جديد ، لأنها كانت راضية عن حياتها كل الرضا ، لا تعرف ولا تطمع فى خير منها . . ولكن هل يغر بطيب العيش انسان ؟

خرج مراد كعادته مبكرا مشرق الجبين للاشراف على شئون مزارعه ، وجلست الفتاة فى ردهة فسيحة أنيقة تحيط بعض الثياب لأطفال الفقراء ، اذ كان لا يسعدها أكثر من رؤية ابتهاج الأطفال عند ارتدائهم الثوب الجديد ، واذا بها تسمع جلبة أصوات فى فناء الدار ، فأرهفت السمع ، وسرعان ما تبينت صوت أبيها يتهدج بالغضب وعمها يجيبه بحدة ، ثم انقلبت المحاورة الى شجار عنيف وتقاذف بالتهم والعبارات الجارحة ، فاضطرب فؤادها ونزلت مسرعة تبحث عن من يأتى بزوجها ، اذ توقعت حدوث أمر رهيب ، وشعرت بحاجتها لحمايته . ولكنها لم تكد تخطو خطوات حتى سمعت أباها يناديها بصوته الهائل الأجش فوقفت مذعورة لا تبدى حراكا . .

وسرعان ما وقعت على مسامعها كلمات كانت كالحكم عليها بالموت «هيا معى يا سمر . . ليس لك بقاء بعد اليوم فى هذا البيت . . الترمل خير لك من العيش فى هذا الجو الموبوء بالخداع واللؤم . . عمك يأبى الا الاستيلاء على أطيب جزء من ميراث جدتك . . لقد أنذرته بفسخ زواجك من قبل إن هو أصر . . »

— ولكن يا أبت . . ألا ننتظر عودة مراد ؟ . أليس له فى الأمر شئ ؟ . . ؟

— له فى الأمر شئ ؟ ! ما هذه الجرأة يا بنية ؟ أتجرئين على مجادلة أبيك ابتغاء مرضاة زوجك ؟ — لا تزيدى حرفا . انطلقى أمامى الى دار أبيك .

أصابت الفتاة رعشة واعتراها دوار ، فسارت أمامه متثاقلة وضاق أبوها ذرعاً بهذا البطء ، فجذبها مسرعاً الى حيث كانت بانتظاره المركبة . .

انطلقت الخيل تنهب الأرض نهباً ، ولزمت الفتاة الصمت ، بينما كان أبوها يصب جام غضبه على الحوذى ويتهمه بالبلادة والبطء ويتوعده باستعمال السوط !

تزاحمت الأفكار السوداء فى رأس الفتاة الصامتة فداخلها الندم ، لأنها تذوقت طعم السعادة ، وودت لو أنها كانت تعسة فى حياتها الزوجية ، حتى كانت تفرح بالفرار منها والعودة الى دار أبيها . . وأحزنها أنها لم تجد فى حماتها شيطانا مريدا ، وأن زوجها لم يكن جبارا عتيا . .

وأخيراً عند ما لاحت أبراج القصر خاطب الوالد فتاته بعطف اذ كانت قد بردت ثورة الغضب :

ألا تبتهجين برأى أمك يا سمر ؟

ولما لم تنجح الفتاة فى تكلف الانشراح خاطبها قائلا :

لا أشك فى أن عمك قابلها وزوجك مراداً سيحضران الينا خاضعين ذليلين عند ما يشعران بفقدك ، ولا إخالها الا قادمين قبل انطواء أسبوع واحد . .

ولكن مرت أسابيع وأشهر ، واكتملت دورة الأرض حول الشمس ومراد وأبوه لم يقدما ، على أن الفتى كان يرغم ارغاماً على الخضوع لأبيه ، اذ كان كالفتاة عبداً للتقاليد الجائرة . .

وكانت الفتاة تتظاهر بالشجاعة والابتهاج عندما شعرت بحزن أمها من أجلها . ولكن مجهود التكلف المضنى والآلام المبرحة التى كانت تأكل قلبها سرعان ما أنهكت قواها وأفسحت الطريق للمرض العضال الذى لا يعرف الرفق بالشباب ولا الجمال ، ولما اشتد بها الألم أشفق عليها ملاك الموت فأسرع لنجدتها وبسط على تلك النفس الطيعة الوفية جناح الرحمة الأبدية . .

أسماء فهمى

الرسالة فى شهور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً